وردة الطاهري
عَشَرَةُ أَيَّامٍ فِي فَرَنْسَا

وردة الطاهري

عشرة أيام في فرنسا

- الكتاب: **عشرة أيام في فرنسا.**
- المؤلفة: **وردة الطاهري.**

- رقم الإيداع : 2019MO2789
- ISBN : 978-9920-37-804-8

إهداء:

.. إلى السيدة التي فعلت ما لم يفعله العالمين لترسم البسمة على ثغري.

إلى التي سهرت الليالي لأجلي.

إلى التي لا تسع المجلدات للتعبير عن حسنها.

إلى أمي الغالية..

" بعد عام من الكتابة اكتشفت أنني – للأسف – لن اصير نجيب محفوظ لمجرد ان لي شامة على خدي، ولن أصير الشابي لمجرد أن عيني صغيرتان حائرتان .. ولن أصير ناجي لمجرد أنني موشك على الصلع .."

أحمد خالد توفيق

نبذة:

حاولت مرارا أن أكتب تقديما محترما لهذا الكتيّب الصغير،أو نبذة مختصرة. كما يفعل جلّ الكتاب العظماء. لكني لم أجد في ذلك أيّة إثارة أو منفعة. فليست من طباعي أن أشرع بالمقدمات و الشرح الموجز أو المسهب. بينما يمكنني أن أقدم لك الموضوع مفصلا تفصيلا كاملا دُغْرِي كِدَه "على قولة المصريين"

اقرأ الكتاب و ستعلم عن ماذا يتحدث..

" وردة الطاهري"

(1)

Lille

منذ أن أتيت إلى هذا البلد و رأسي يصيح بالأفكار و اللغط. فكثيرة هي المصادفات و الأحداث التي مرت مرورا مبهما لتخلق داخلي دغدغة تدفعني للكتابة.

فرنسا..

مدينة Lille:

إن أكثر ما شدني في هذه المدينة؛ مبانيها البسيطة المبهمة. كأنها صنِعَت من عجب البساطة. بأبوابها الصغيرة و نوافذها المغلقة الخجولة، و ألوانها الهادئة المضفية على هذه الكتلة الصغيرة المسماة بيتا شيئا من الحب. تمعنتُها كثيرا و لا أخفيكم أني التقطت لها صورا عديدة من شدة إعجابي و تعلقي بها و بمثيلاتها في كل بقاع العالم.. تلك البيوت البسيطة القديمة لها عشق بداخلي كلما رأيتها حسبتها شيئا من جنة الحياة الدنيا. راحت عيناي تغوصان بجمالها الأخاذ فوقعت في حب الأبواب، الشرفات المزينة بالزهور و الشوارع الهادئة.. أحسست في لحظات أن لا بشر هنا، حتى و إن لَمَحْتَ أحدهم أو بعضهم فإنهم كأطياف غريبة تتوجه نحو وجهتها المحددة دون أن تحرك ساكنا أو تلتفت إليك.. راقني مشهد الناس و هم ذاهبون إلى حال

سبيلهم دون أن يلقوا نظراتهم عليك تطفلا، ازدراءً، أو حتى صدفة.. و بجوّها الغائم بدت لي كفتاة حزينة أضفى عليها الحزن هيبة الجمال المبهم. جميلة هي هذه المدينة بأدق تفاصيلها..

لازمتني أسئلة عديدة فيما يخص الفروق بين هذه المجتمعات التي تخلق نوعا من الاحترام للآخر دون أن تمسه و لو بنظرة عابرة، و بين مجتمعات تود لو أنها تقطن بتفاصيل حياتك. فروقات عديدة هي شكلا و مضمونا.

في الطائرة و قبل وصولي إلى فرنسا؛ شدني مشهد المسافرين الذين يحملون الكتب بأيديهم منغمسين بصفحاتها. تلقائيا علمت أنهم هم و ليسوا نحن. فانغمست بدوري في رواية "تسعة عشر " لأيمن العتوم القائل في سطورها: "ماذا يعني أن تعيش بين الكتب ؟! يعني أن تتخلص من تفاهة العالم الذي يسير من هراء إلى هراء، و يسقط في الهاوية !"

أجل ! فكل ما يحدث اليوم من هراء من بين أسبابه هجراننا للكتب و ابتعدنا عن توعية أنفسنا بأنفسنا، ثم اقتصارنا على المنهج التعليمي فقط؛ دون أن نضع لنا و لأطفالنا منهجا خاصا ينمّي رصيدنا و رصيدهم المعرفي أكثر فأكثر.

فما خاب من تعلم.

إني أؤمن يقينا أن المثقف ليس الحاصل على شهادات عدة هنا و هناك.. إنما الثقافة هي ما كَوّنْت أنت لنفسك بنفسك.

إذ أن هذه الثقافة التي نسعى إليها بمحض اختيارنا دون أن تُتَضمّن داخل منهج تعليمي يفرض علينا، تكون أنفع و أقوم.. فبذلك نكون قد كَوَّنا نحن! على الرغم من أنها تعاليم أولية تساهم في تشكيل بنية تحتية للمعرفة إلا أن هذا التلقين يظل منحصرا في شعبة معينة أو اتجاه معين فنظل نحن بذلك مفتقرين لدرايتنا بالمجالات الأخرى. و هذا الذي يجب عليه أن يدفعنا لنعرف ! أن نعرف كل شيء و عن أي شيء.

لن نعرف إلا بغوصنا في عالم الكتب !

(2)

ألا ينسى الحب في حالات الزهايمر؟

دلفتُ البيت في شوق عظيم لمن يقطن الدار بعد فراق دام لسنون عديدة لا تعد و لا تحصى.. ها أنا ذا أراه قابلتي.

ما الذي حدث له ؟ أهو حقا؟ أم أنهم استبدلوه، أم أنني أتوهم؟ أين هو؟ و كيف حدث ذلك..؟؟!!

هذه الأسئلة و غيرها؛ نشبت بعقلي شيئا من الجنون الأخرس، إذ لم يكن بوسعي حينذاك إلا أن أبكي في صمت..! التفتُّ حولي، تخلل إلي شعور بأن غيمة من الأسى حلّت على الجميع.. فامتلأت الغرفة بعبق الوهن و العجز.. موجع ذاك الشعور؛ أن تشعر بأنك غير قادر على فعل شيء لمن هم حولك. غير قادر على مواساتهم، فهمهم، و لا حتى الشعور بهم أو التحدث إليهم.. ببساطة لأنك لا تعلم ما عليك قوله أو ما عليك فعله ! ظللت أحملق فيه طويلا و أسترجع شريط الذاكرة..
الرجل الريفيّ الصارم؛ الذي كنا نخشى هيبته جميعا نحن الصغار، هيئته هيئة جبل لا يخر لأي سبب كان، و نظرته الثاقبة التي تولد فيك الرجفة ما إن تلمحها..

كل هذا اندثر و صار شيئا من الذكرى. إذ غدى طفلا منكمشا في سريره لا يقوى على شيء. آلمني، و عذبتني

نفسي في استنتاج الحكمة مما أراه .. اقتربت منه، ألقيت عليه السلام. لم يرد ! سألته: هل تذكُرُني ؟ ظل صامتا..

لم يذكرْني.. !

فَخَرَّتْ خوالجي من شدة الوجع..

جدي.. ! ما تبقى لي من بركة الأولين لم يعرف هذه الشابة التي كانت طفلة تمرح بين ذراعيه..

هذا وجع الحفيدة فكيف هو وجع الابن ؟ تصور معي أن لا يتذكرك أعز الناس إليك، من كان برفقتك منذ المهد إلى اليوم.. تحسبه في غفلة الحياة أنه لن ينأى عنك و فجأة.. لا يتذكرك .. !

رحت في جلبة أفكاري هذه أتخيل كيف يشعر؟ و ماذا يرى؟ و في أي زمن هو الآن ؟ كيف تكون خوالج المصاب بالزهايمر ؟ بقي هذا السؤال عالقا بذهني لا إجابة له.. تمنيت في لحظة جنون أن يُخْتَرَعَ اختراع ما يمَكنني من عيش هذه الحالة .. كيف لي أن أنسى أبي، أمي.. و أن أعيش ما لا يعيشونه في لحظتهم تلك.. كيف لي أن أناكف الآخرين و هم لا يرغبون إلا رضاي و راحتي.. كيف لي أن لا أرى دموعهم تنسكب أسىً لأجلي و لا أمحيها ببناني.. ؟؟

في لحظة ما لا أعلم ما الذي خطر له.. سأل عن جدتي المتوفاة -رحمها الله- منذ سنين غابرة. "أين هي؟"

سرَت بي قشعريرة الحنين.. ألا يُنْسَى الحبّ في حالات الزهايمر؟ أم أنها الذكرى الغابرة التي وصل إليها بالتدريج.. إذ أن المصاب بهذا المرض يبدأ بنسيان الأحداث القصيرة الأمد ثم ينتقل إلى نسيان ما تبقى شيئا فشيئا.
هل نسي كل هذه السنين؟ و ما عاد يعرف الحاضرين؛ قاطنا في عالم الأقدمين؟! إلى أية نقطة سيصل إليها في آخر المطاف.. ناهيك عن النوبات العصبية و العجز الجسماني..

تاهتِ الكلمات و ما استطاعت أن تعبر و لو بقليل من الأسطر عن تلك اللوحة المبهمة. الرجل الذي تحول من شخص إلى شخص آخر..

و الحكمة؛ أن لا نغتر بقوة أجسادنا، و أموالنا، و كل ما لنا من متاع الحياة الدنيا. فقد نَنسى في لحظة ما كل شيء، و قد ننسى من نحن فما تعود الحياة بالنسبة لنا كحياة العالمين.. !

(3)

الحب هو الحياة !

يعجز القلم أيضا أن يحكي ما في النفوس المجروحة !

تخيل معي حين يكون في حياتك شخص ما تحسبه النفس الذي لا تعيش دونه إن انتزح عنك، و فجأة ينقلب كأنه صار معاكسا لك. يلطمك بالكلمات الجارحة التي لا تبرأ الأرواح منها مهما طال الدهر؛ تظل راسخة فيك تأبى الرحيل، تُذكرك بين الفينة و الأخرى بنفسها و تحت ظل النزاعات تأتي واثقة الخطى ملوحة لك، تحاول أن تقول لك: هل مدك الحبيب برفيق لي.. ؟! فتجد أمامك جنودا من الكلمات تمضي نحو أخيّتها لتتكدس هناك.. في روحك ! تساءلت في داخلي، لم الناس الذين أحببناهم يسأموننا في اللحظات الأخيرة ؟! كأنهم ما أحبونا يوما و لا أرادونا بتلك اللهفة الأولى؟ ربما العيب فينا يا إخوة ؟ و ربما حقا ما قالوا.. أن لا حبّ باقٍ ! لا .. لا يمكن أن تكون الحياة إذا ما خلت من الحب! تصور أن الناس كلهم أعداء بعضهم بعضا. أكان ما نحن فيه الآن سيسمى "حياة" ؟ و ما الاسم الذي يمكن أن يطلق عليها حينذاك؟

تصور أن لا تحب أهلك .. زوجك.. صديقك !! و أن لا يحبوك بدورهم ؟ إن الأمر لا شك يبعث للجنون الفظيع و لوحشة العيش المُضْنِ.

منذ رحلتي الأزلية كانت تلك الفكرة خالدة في كياني تأبى الانشطار عني ألا وهي : "الحياة هي الحب !" إذ كان همي الأعظم إيجاد الحب. هذا الأخير الذي افتقرتْ إليه بيوت كثيرة، و أناس كثيرون.. كنت أطمح دوما لرسم حياة معادلة للعاطفة المطلقة.

رأيت هناك؛ بين أناس كثر من غرقوا في الحب؛ فتراه واضحا في تجمعهم البسيط و تفاصيل تلويحاتهم و تعابيرهم.. ثم آخرون سلبتهم واقعية الحياة؛ إذ يبدون مسلوبي الراحة و الهناء بعيدة أرواحهم عن السلام الروحي.. تمعنت كثيرا في تلك الوجوه و رحت أترجم الأقاويل و النظرات بينهم .. رحت أتطلع بجدران منازلهم، هل يوجد هنا تذكار يَشِي بالحب ؟ فوجدت مرة.. و لم أجد مرات..

ردد ذهني ذاك السؤال؛ ما هو الحب ؟

فبعد أن ترددت إلي تلك الأجوبة الكثيرة لم أجد غير أنه هو الحياة!

(4)

الـهيبـة

إن الجلسات النسائية مليئة بالقصص و الأقاويل التي يخر المرء فزعا منها، أو يغمى ضحكا عنها.. حيوات نساء و تفاصيل لا خطرت على البال يوما، حيوات أنتجَت أطفالا ثم أحفادا، لكن الذكرى تظل راسخة فيهن يرددنها على هيئة الترفيه أحيانا، و في أحايين كثيرة تأخذ سبيل النصيحة لعروس مقبلة على درب الزواج.. هكذا قالت تلك المرأة الستينية : إنني لم أشبك يدي بيد زوجي يوما و لا أعلم حتى كيف تفعلن ذلك..

فأغمي على مجمع النساء من شدة الضحك و استرسلت ضاحكة هي الأخرى: إنه يتركني خلفه بعشرات الأمتار و يذهب راكضا نحو وجهته دون أن يلتفت خلفه كأنه ينساني في خضم جلبة السوق..

حينما ظللن يسألنها إن كانت تغار عليه أو تخشى أن يتزوج بأخرى؛ أنكرتْ و حاولتْ إقناعنا جميعا أنها لا تأبه به و لا يهمها إن شاركتها أخرى فيه .. بينما هن يقهقهن ظللت أتأمل وجنتاها اللتان احمرتا خجلا و ابتسامتها التي تخفي حب السنين و هيبته. حبّا صمد دهرا و ظل جامدا في وجه عثرات الواقع و سفاسفه.. أهو الصبر أم الحب؟ أهو التعلق الذي ينجمه الدهر أم الخوف من فتك الأسرة ؟ ما

سر تلك النساء اللائي بقين شامخات ليّنات صابرات بعد الكد الواضح في كموشهن البارزة على سحناتهن ؟ لقد تغير كل شيء؛ حتى ذات المرأة. فما عادت تلك الصبورة الشامخة.

نساؤنا اليوم أذهبت عقولهن سفاسف الأمور من تعلقهن بحياة المشاهير و منازعة الرجل في رجولته و سلطته ! فما عدن وديعات حنونات..

كالحمامات كنّ فأصبحن غيرهن !

يا نساء العالمين.. أعجزتن أن تفعلن كالسالفات أم أن التقدمية المزيفة غيرت دواخلكن و أصبحن هن البدائيات و أنتن المتحضرات ؟! اللواتي صرن من المآثر التاريخية حسب نظرتكن المفبركة؛ قد أنجبن و ربين جيلا من الرجال و النساء المحتذى بهم.. كهذه الستينية التي أنشأت رفقة حبيب عمرها عائلة كاملة دون أن تسأم أو تهرب من أعباء الشقاء، لا زالت أجمل منك، أنضج منك و أحب إلى زوجها من نفسه؛ لأنها لم تفقد ذاتها. فما الذي أتعبك و قد صار كل شيء كالسحر بين يديك و ما عادت الحياة شاقة كما سلف ؟ ما نهاك عن نفسك يا امرأة ؟ ما الذي جردك من أنوثتك و كيف رضيتِ أن تسلبي ما ميزك الله به عن الرجل؟

أنت القوة وقت الضعف، أنتِ السند وقت الانتكاسة، أنت الملجأ وقت الهلع و الرهبة.. فتأملي كيف هرع رسول الله - صلوات الله عليه- إلى خديجة -رضي الله عنها- و قد جعلها

الله مسكنا و أمنا لسيد الخلق. فلماذا صرتِ نافرة من فطرتك باعثة بعدم الأمان لغيرك بتصنعك و مجاراتك لمن لا يريد بك خيرا ؟!

عودي كما كنتِ .. فما عُدْتِ امرأة !

(5)

العائلة

هل تمعنت في مرة من المرات بهذه الكلمة و ما تعني لك "العائلة" ؟ أجزم أنك لم تفعل.. حتى و إن فكرت يوما فإنك لم تغص كثيرا في الأمر. لأنه بالنسبة إليك أمر بديهي لا يستحق ذلك التمعن المطول و التحليل الفلسفي المجنون. لكن.. هناك لحظات تمر بك و تستوقفك لتعيد النظر في أمور لم تكن تبالي بها تماما مثل كلمة "العائلة".

العائلة ليست مجرد أفراد ينتمون لنفس النسب أو غيره من الأمور التي تعتبر شكلية نوعا ما.. بل هي الاحتواء و مشاركة اللحظات التي تظل راسخة فينا سواء كانت لحظات فرح

أوغيرها.. هي ذلك التجمع البسيط المبهم الممتلئ بالضحكات، هي تلك الربتة الصغيرة على كتفك و التي تصارحك أننا جميعنا معك.. أما أولئك الذين يجلسون في ترقب لحياتك و تفاصيلك و لا يضفون عليك سوى عبء ثقيل من ملاحظاتهم و ثرثراتهم المثبطة بكثير من السم. هؤلاء ليسوا إلا بلاء يثقل كاهل خوالجنا و يشعروننا في كثير من الأحايين أننا مقطوعين من شجرة. هم ليسوا عائلة بل شكلا من أشكال العقارب المسماة عائلة.

لنعد الآن لما حدثتكم عنه في بداية النص..

في رحلتي هذه تعرفتُ حقا عن معنى العائلة و محبة العائلة.

و كيف أن ذاك الاحتواء الجميل يكسبنا مناعة ضد تخوفنا من أن نجد أنفسنا يوما دون أحبة. كيف ؟! حسنا .. مهما انتقدنا الغير

إلا أننا في حاجة إليه. في حاجة إليه بأهم اللحظات و غيرها. و هنا أتحدث عن ذلك الغير المساند، الغير الإيجابي، و الغير الذي يحبك بشكل من الأشكال. إنه يضفي بداخلك شعورا بالأمان، و بأنك لست وحيدا على هذه الأرض، ستجد دوما من يقف بجانبك و بأن أعباء الحياة تهون بمجرد تواجد أشخاص يحبونك لا لشيء؛ و هذا ما لمستْه روحي داخل ذاك التجمع المفعم بالمحبة المبهمة.

(6)

مطر

أرى في هطول حبات المطر سحرا ينتشلني من كل السلبيات التي قد تسببها لي الأيام، الناس، و المواقف.. أحب الشوارع مبللة فتنتفض لتعبق بحب الارتواء. و أتعجب من أولئك الذين يحملون المظلات، أما يحبون أن يرتوا؟! يتحججون بالمرض و غيره لكن ! ما حلاوة هطول المطر إن لم تفتح ذراعاك للسماء و تعانق كل القطرات ؟ أين الجمال في أن تختبئ تحت مظلتك السوداء و المدينة كلها تنتعش برحمة الله و وحدك من نفيت نفسك من هكذا متعة ؟!

منذ صغري -و إلى اليوم- أعشق المشي عبر الشوارع و المطر يؤنسني؛ فأتذوق في ذلك لذة تحيي نفسي التي لحقتها كموش من الضيق لتنبسط، و ترتعش، ثم تحيى.

أذكر أني قرأت مقولة جميلة للكاتب " عبد الرحمن منيف" وهي:

"إذا سقط المطر يتملكني حنين لا يوصف لأن أبكي. "

و أنا أضحك و يتملكني شعور لأن أفرح. فربما هي المشاعر العميقة هي التي تجتاح منيف للبكاء هي نفسها التي تغويني للفرح و أنا تحت المطر.

(7)

الغياب.

.. في أهم اللحظات الجميلة بحياتك. عندما يغيب عنك شخص يعادل الدنيا في عينيك و وددت لو أنه بجانبك ليشاركك حلو الأيام و بريقها. هنا حقا تعلم معنى الغياب، و معنى أن يترك ذاك الشخص فوهة ما؛ ليكون كل شيء ناقصا.

قال وودي آلن: " الغياب يكشف مقدار تعلقك بالشخص أو مقدار الراحة العظيمة بغيابه، الغياب يفسر شعورك بكل صدق."

عند الغياب تعلم قَدْرَ الْمَحبوب لديك، و قدر أناس حسبت يوما أنك لن تقدر على الاستمرار بدونهم لكنك فعلتْ. و آخرون حسبتهم ضيوفا سوف يمرّون لحال سبيلهم؛ لكن ما أن يغيبوا حتى تعرف أنك توغلت فيهم و ما عاد الجمال يضفي على الحياة الدنيا و أنت في منأى عنهم. هكذا هو الغياب يبرز مشاعرك الحقيقة تجاه كل شخص.

(8)

كتاباتي أنا !

إن كتابات الإنسان ليست بأمر ثانوي أو ثرثرة فارغة كما هي الفكرة عند بعض الأشخاص. إنما الكتابة هي تجسيد للكاتب، إذ يشكَّل هذا الأخير على هيئة حرف ينبض بفكر صاحبه، فينبعث من إلهامه نفسه الداخلية التي لا تظهر للعلن، جزء مبهم لا ينقشع إلا للذين لامسوا عبارات هو كاتبها، فتجد كاتبا في بعض الأحايين يلامس فكرتك و شعورك فترى أنه أنت. و في أحايين أخرى ترى ندّا على شكل كتابات، مفصّلا أمامك بارزا يصيح بتعريف إيديولوجيته.

كنت قد قرأت في إحدى المراجعات لكتاب ما؛ أن المراجع تضايق من كون أن الكاتب لم يذكر أي شيء عن نفسه. إذ لم يجد القارئ أدنى فكرة عن معلومات شخصية لصاحب المؤلَّف. هنا نشبت هذه الفكرة التي سأذكرها لك الآن.

هناك فئة من الذين اتخذوا الكتابة سبيلا ليست رغبتهم و همهم الشهرة الرعناء. فقد اتخذوا الكتابة شكلا من أشكال الكلام الصامت تعبيرا عن مكنوناتهم، أفكارهم، أهدافهم، و يدعونك إلى المضيّ بجانبهم و أنت مستمع لأحرفهم الخرساء.

بتعبير آخر الكتابة لدى تلك الفئة تعادل أنفسهم.

و كتاباتي أنا !

(9)

" قصر النظر من عدم السفر"

إنّ السفر ليس انتقالا من مكان إلى آخر، محمَّلين بحقائب تحوي لوازمنا، و تنقلات من مطار إلى غيره، و التقاط صور هنا و هناك بدافع أنها طقس من طقوس السفر التي ما عدنا نستغني عنها كمسافرين عاديين؛ شغلهم الشاغل أن يحملقوا دون إدراك و تمعن.. قرأت عبارة بسيطة تقول:

" قصر النظر من عدم السفر" !

لا أذكر على وجه التحديد اسم صاحب المقولة إلا أنني لامست فيها قدْرًا معقولا من الصواب. فما السفر بسفر إن لم تلامس الجانب الداخلي الذي يمكن أن تزوده بالنفع من رحلتك، سواء كانت قصيرة أم طويلة. و ليس السفر أن تقتصر نظرتك للأمور البديهية جدا فتغفل بذلك عن ما هو أعمق. اِسأل نفسك: ما الذي حملته بجعبتي من تغيرات في هذه الفترة الزمنية ؟ و ما الذي لامسته روحي من أمور لم تخطر ببالي يوما مما دفعني لتغييرها و تجديد نظرتي إليها من جديد ؟

عشرة أيام في فرنسا، جعلتني أستوعب الكثير الكثير من الأمور التي حسبتها في وقت ما شبه عادية. جعلتني أرى من زاوية مختلفة كل الاختلافات التي يضج بها فكري. جعلتني أستمتع بلحظات قد لا تتكرر بنفس الطريقة.

و الأهم أنني عشرة أيام في فرنسا ولّدت بداخلي الإلهام كي أقدم لكم هذا الكُتَيّب !

(10)

الوداع

أَمَرُّ ما يعيشه المرء لحظات الوداع. سواء كانت في حالات السفر أو في حضرة الرحيل لدار ليست كهذه الدار. أذكر ما قالته تلك السيدة الطيبة و هي تصف موت والديها قائلة:

"عندما مات والدي شعرت أن ما كنت أستند عليه سقط للأبد، و عندما رحلت والدتي فكأنما انْتُشِلَ جزء من جوفي."

ظلت هذه العبارة عالقة بذهني ملحِقة بداخلي شيئا من الخيفة، فبدأت أخال شكل ذاك الوداع الموجع.. و استحضر فكري جميع أحبتي ثم رحت أسألني "هل أستطيع تحمل مفارقة أمي، أو والدي.. هل يمكن لي العيش بعد ... ؟" فانتابني وجع مضن و لم أقدر على تحمل تلك الأسئلة التي ظل صداها يتردد بعقلي. و في محاولة لإزالة الغمامة الحالكة القابعة على قلبي بكيتْ ! بكيتُ على أحياء لم يفارقوا الحياة، و على أحياء يبكون من فارقوا الحياة الدنيا.

الوداع؛ هذه الكلمة رغم سلاسة نطقها إلا أنها ثقيلة على الجوف. مثقلَة بمشاعر متعِبَة، مشاعر تقطع نياط القلب ألما.

سترى في المطارات مشاهد ستظل قابعة بذهنك ما حييت، ففي زاوية ستجد زوجان يودعان بعضهما، حيث شاءت الأقدار أن يذهب لقضاء حاجة ملحة أرغمته على الرحيل؛ فتركها هناك تلوح له في عتاب و حب صارخين، غارقة روحها بالدمع.

في اتجاه آخرسينفطر قلبك لمشهد شاب يقبل رأس أمه الذي غزاه الشيب و الوهن، واعدا إياها بالعودة عما قريب، راجيا منها أن تمده بالدعاء. فتنفلتُ دمعة من مقلتيها لتتدحرج على الأكياس المثقلة تحت أحداقها مودّعة إياه و هي تردد :

" رعاك الله يا ولدي !" فيختفي عن ناظريها و تجر ساقاها محمّلة بثقل السنين.

هناك أسرة لن تودع أحدا، قررت أن تهجر هذه الديار لتحلّ بمكان آخر، آملة أن تجد في وجهتها ذاك النور الذي انطفأ هنا، غير آبهة بما تركتْ خلفها؛ و متشوقة للظفر بذاك المجهول.

قد يبعث المجهول في نفوسنا شيئا من الخيفة والحذر، لكن هناك مجهول يبعث فيك أملا بالفرج. و هذا ما بدى على سحناتهم الطيبة.

و بعد كل وداع لقاء جديد مع الأمل !

انتهى ب: ٢١ /٠٥/ ٢٠١٩

حاولت مرارا أن أكتب تقديما محترما لهذا الكتيّب الصغير،أو نبذة مختصرة، كما يفعل جلّ الكتّاب العظماء، لكني لم أجد في ذلك أيّة إثارة أو منفعة، فليست من طباعي أن أشرع بالمقدمات و الشرح الموجز أو المسهب، بينما يمكنني أن أقدم لك الموضوع مفصلا تفصيلا كاملا دُغْرِي كِدَه "على قولة المصريين"

اقرأ الكتاب و ستعلم عن ماذا يتحدث..

" وردة الطاهري"